بعض مظاهر الفساد الديني في الدولة الحفصية (٦٢٦-٩٨١هـ/١٢٢٨-١٥٧٣م)

اعداد

هبة محمد محمود غنيم

ا.د/عفيفي محمود ابراهيم

استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية.

جامعة بنها.

ا. د/ محمد زين العابدين مريكب

استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة طنطا

المستخلص:

يتناول هذا البحث بعض مظاهر الفساد الديني في الدولة الحفصية، وتعتبر الدولة الحفصية فرع من الدولة الموحدية ووريثها الشرعية في إفريقية، وقد عمل الحفصيون علي نشر المذهب الموحدي في إفريقية ومناهضة المذهب السني المالكي، كما ظهرت العديد من الحركات المذهبية المتطرفة، فضلا عن إنتشار بعض الفرق الصوفية المتطرفة البعيدة كل البعد عن الشرع والسنة النبوية، كما انتشرت الكثير من الخرافات والكرامات حول بعض الأولياء، وظهر في في تلك الفترة من أهل البدع والأهواء من خالف قول أهل السنة وأنكر وجود فتنة القبر وحساب الملكين، الأمر الذي أدي إلي تدهور القيم الدينية والأخلاقية خلال عصر الدولة الحفصية، وبخاصة في البوادي المغربية التي قل فيها الوازع الديني إلي حد كبير، فكان معظم نسائهم يخرجن متحررات بدون حجاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، كما عاني أهل الذمة من اليهود والنصاري من التشدد الديني من قبل بعض حكام الدولة الحفصية.

الكلمات الافتتاحية: الفساد، الدين، الحركات المذهبية، التصوف، التشدد الديني ،اهل الذمة.

المستخلص:

المقدمة: حرص مؤرخوا الدولة الحفصية بنعتها بالدولة العمرية أو الفاروقية، من أجل تدعيم إدعاء الحفصيون نسبهم القرشي، وكان إدعاء ابن نخيل كاتب الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص وغيره من المؤرخين نسب الحفصيين إلي الخليفة عمر بن الخطاب **(رضي الله عنه)** إقتداءا بما فعل مهدي الموحدين ابن تومرت عندما ادعي نسبه إلي آل بيت النبي(صلي الله عليه وسلم)(١).

وعلي الصعيد الأخر أراد الحفصيون إنتسابهم لهذا الشرف وإداعائهم بانهم الورثة الشرعيون لنبي محمد(صلي الله عليه وسلم)، لإستخدامه في أغراضهم السياسية ليتميزوا عن بقية قبائل البربر الذين قامت علي أكتافهم دولة المرابطين ودولة الموحدين من بعدها(٢)، بالإضافة إلي إكساب حكمهم صفة الشرعية، إلا إننا نشكك في صحة هذا النسب، فتعلق أهل المغرب بالبيت النبوي الشريف دفع بعض القبائل إلي إختلاق الأنساب إلي البيت النبوي، كقبائل المصامدة التي إدعت النسب القرشي واشتملت عليه عصبيته قبيلة زناتة(٣) نسبهم إلي العرب(٤)، كما أكد علي ذلك ابن أبي دينار في قوله:" **وكان هذا النسب غارق في أنساب البربر والأعراب كانت تأنف عن التزويج منهم وخصوصا قريشا**"(٥)، إلا إنهم حاولوا نشر هذا الإدعاء بين الرعية من خلال كتابهم وشعرائهم(٦).

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٧١، ج١٢، ص٥٧٨؛ ابن الشماع: الأدلة النورانية، ص٤٨؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٢٤؛ ابن مقديش: نزهة الأنظار، مج١، ص٥٤١؛ الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص١٦٢؛ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ص١٠٥؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مج٣، ص٩٤.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس، ص١٢٦؛ مجهول: مفاخر البرب، ص١٥٨؛ ابن الخطيب: أعمال الأعمال، ص٢٤٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٤٢، ٢٢٧٤؛ إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، د. ت، ص١٥,١٧.

(٣) بنو زناتة: هم من البربر البتر، وينسبون إلي جدهم الأبتر وهو مادغيس بن بر، وينقسمون إلي عدة قبائل مثل مغراوة وبني يفرن وبني مرين وبني زيان وبني وطاس، وهم شعوب وقبائل كثيرة لا تعد ولا تحصي، ومن أشهر قبائل المغرب وينتشرون في أنحاء متفرقة من بلاد المغرب(مجهول: مفاخر البربر، ص١٧٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٣).

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٧١؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ج٣، ص٢٦.

(٥) المؤنس، ص١٢٤.

(٦) مدح الشعراء الحفصيون حكام الدولة بهذا النسب الشريف كمدح الشاعر حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الذي مدح الأمير أبو زكرياء مؤسس الدولة بقوله:

مصطفي الأرومة من * غالب ومنتخب

قد سما الي مضر * في العلا له نسب

جده الرضي عمر * صارم الهدي الذرب

- ظهور الحركات الدينية والمذهبية الإسلامية:

انتشرت العديد من الفرق الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، بعد أن ساد في بلاد المغرب خلال العصر الإسلامي المذهب المالكي السني، ولعل سبب إنتشار هذا المذهب في بلاد إفريقية هو القاضي سحنون(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)[١] منذ أن تولي قضاء إفريقية سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م)، ويعتبر هو المؤسس الأول للفقه المالكي[٢]، ولم يكن المذهب الظاهرى الذي تبناه بعض خلفاء الموحدين قد أثر علي المذهب الذي يعتنقه سكان إفريقية وهو المذهب المالكي، وكانت إفريقية في تلك الفترة بعيدة كل البعد عن المذهب الشافعي، وإن حاولت بعض العناصر الخارجية من محاولة إحياء بعض الأقليات القديمة التابعة للمذهب الشافعي، كما منع الإفتاء بغير مذهب الإمام مالك وإقتضى به جميع قضاة بلاد المغرب، وكان يتم عقاب المخالفين لذلك[٣].

ومنذ دخول الموحدين إفريقية وذكر اسم المهدي بن تومرت في الخطبة، وإدخال الموحدين بعض التعديلات علي صيغة الأذان، بدأت مناهضة قوية للمذهب المالكي لأهل إفريقية بعد محاولات الموحدين فرض مذهب التوحيد بالقوة، لكونه يتعارض مع المذهب المالكي في مسألة القول بعصمة المهدي بن تومرت، ورفض الموحدين للتأويلات والشروح للأئمة الأربعة، وتشجيع المذهب الظاهري في بلاد المغرب وبخاصة في عهد الخليفة يعقوب المنصور، مما أدى إلي توتر العلاقة بين الخليفة المنصور وطبقة العلماء والفقهاء، فقد ضيق الخليفة المنصور علي فقهاء بجاية بسبب قيامه بتطبيق مبادئ الموحدين الإصلاحية

ديوان حازم القرطاجني، تحقيق: عثمان الكعاك، دار الثقافة، لبنان، د. ت، ص٩٠,٩٥؛ أحمد الطويلي: الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، مجلد٢، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، القيروان، ١٩٩٦م، ص٣٦٧.

(١) القاضي سحنون: هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، وكان اسمه عبد السلام فغلب عليه اسم سحنون، واجتمعت فيه صفات قلما اجتمعت في غيره:" **الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا**"، وانتشرت إمامته في بلاد المشرق والمغرب، وكان مولده في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) في قرية من قري حمص تسمي مزنانة الشرق، وتوفي في سنة(٢٤٠هـ/٨٥٤م)،(المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٣٤٥-٣٧٥؛ حسن حسني عبد الوهاب: نوابغ المغرب العربي "الأمام المازري"، دار الكتب الشرقية، تونس، د. ت، ص٢٤-٢٥).

(٢) شكيب ارسلان: الحلل السندسية، ص٢٧٢؛ د/الحاج عيفه، وآخر: الحسبة المذهبية بالمغرب الإسلامي، ع١٨، ص٥٢.

(٣) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص١٦٩؛ شكيب ارسلان: الحلل السندسية، ج١، ص٢٧٢؛ محمد فهمي إمبابي: التصوف في بلاد المغرب منذ الفتح حتي نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، دار النابغة، ط١، طنطا، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٤٣.

بكل صرامة، الذي أمر بحرق كتب الفقه المالكي[١]، إلا أن الخليفة الناصر إسترضى الفقهاء فلم يخشوا من أي أذي في عصره[٢]، حتي مجئ الخليفة المأمون الموحدي للحكم أعلن تخليه عن مذهب الموحدين وتنكر منه، وأمر بمصادرة كتب المذهب الظاهري من البلاد وطارد أصحاب هذا المذهب، فانشق علي أثر ذلك الحفصيين وأسسوا دولتهم بإفريقية[٣].

وبما أن الحفصيين ورثة الموحدين فقد عملوا علي نشر المذهب الموحدي، وكانت القصبة ذات الأصل الموحدي وجامعها المعروف بجامع الموحدين، وأيضًا كانت المدارس التي شيدها مؤسس الدولة الحفصية الأمير أبو زكرياء في المدن الرئيسية مركزًا لنشر عقيدة الموحدين الدينية[٤]، فقد تولي التدريس بالمدارس عالمين أندلسيين من أشهر علماء الحديث هما الحافظ أحمد بن سيد الناس اليعمري[٥](ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، والمؤرخ أحمد بن محمد القرشي، وكانا من أشد المؤيدين للمذهب الموحدي ومناهضين للمذهب السني، وكان موقف السلطة الحاكمة من انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب كان متسمًا ببعض الإرتياب في بداية الأمر، فلم يستطيع أنصار المذهب الموحدي وقف انتشار النهضة المالكية، كما غض الخليفة المستنصر الطرف عن الدعاية للمذهب المالكي الذي لاقي رواجًا بين أغلبية الرعية، لاسيما منذ إعلانه خليفة للمسلمين بعد أن اعترفت بلاد المشرق بخلافته، ومع بداية القرن (٨هـ/١٤م) كان المذهب المالكي هو المسيطر علي كافة مؤسسات الدولة الدينية، مما ساعد تونس أن تنافس فارس وتلمسان في كونها مركزًا مشعًا للمذهب السني المالكي في شمال إفريقيا، إلا أن احدي النوازل الفقهية أشارت إلي وجود قومًا من أصحاب مذهب الأباضية الوهابية الرافضة بين أهل السنة في إحدي ضواحي المغرب، وكانوا يظهرون بدعتهم في مسجًدا أقاموه في ذلك الموضع[٦].

---

(١) المراكشي: المعجب، ص٣٥٥؛ محمد الشريف: التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي: مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط، مجلة المغرب والأندلس، كلية الأداب والعلوم، شعبة التاريخ والحضارة، جامعة عبد الملك السعودي، ع٢، ٢٠٠٨م، ص٢١٥؛ صالح محمد فياض أبو دياك: خطة القضاء والفتيا والحسبة أيام الحفصيين، ص٥١٢.

(٢) الغبريني: عنوان الدراية، ص٢١١؛ برونشفيك: إفريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٣٠٠.

(٣) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص١٧٠؛ ابن عذاري: البيان، قسم الموحدين، ص٢٨٤.

(٤) ابن القنفذ: الفارسية، ص١٠٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٢٦.

(٥) أحمد بن سيد الناس: هو أحمد بن أبي بكر بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، وكان أبا بكر فقيها أندلسيًا من اهل إشبيلية، لما تكالب النصاري علي بلاد الأندلس إنتقل أبي بكر مع غيره من أعلام الأندلس إلي تونس، ونشأ بنوه أحمد وأبو الحسين في كنف الدولة الحفصية، وأتصلوا بأبناء السلطان، فكان أحمد من المقربين لأبو فارس عبد العزيز، ولما عهد السلطان أبي إسحاق بولاية العهد لابنه أبي فارس فإصطنع أحمد بن سيد الناس وإختصه بحجابته، ووافته المنية بتونس، (ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٣٧-٤٣٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٨، ص١٨٩-١٩٠؛ رضا عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٢٧٦).

(٦) الونشريسي: المعيار، ج١٠، ص١٤٩-١٥٠؛ ج١١، ص١٦٨.

ومع تولي ابن اللحياني للحكم تخلي عن المذهب الموحدي، مما سهل للفقهاء السنيون السيطرة علي مؤسسات الدينية في الدولة، ونجحوا في جعل تونس أهم المراكز السنية في المنطقة، وبرز العديد من فقهاء أهل السنة مثل الفقيه "ابن عرفة"[١](ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، الذي تولي الإمامة بالجامع الأعظم بتونس، وتولي خطة الإنشاء والإفتاء[٢].

وانتشر التصوف[٣] في بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن (٨/١٤م) نتيجة لانتشار مذهب الخوارج وظهور عدد من المتنبئين، كما ساعد انتشار الأوبئة وكثرة المجاعات والفتن علي ظهور عدد كبير من المتصوفين، فضلًا عن ظهور فرق صوفية عُرف عنها ميلها للتطرف والشعوذة وإحداث البدع بالمجتمع، وكانوا من الفقراء والجهال يجتمعون للذكر بالغناء والشطح بالتصفيق والأكل ويزعمون تقربهم إلي الله بذلك، وبعضهم كان يرقص داخل المساجد ولا يراعي حرمتها، ووصفهم الفقهاء بأنهم أهل بدع وضلال[٤]، كما ظهرت طائفة متطرفة منهم عرفت **"بالعكازية"** أو الفقرية، وتبنوا أفكار متطرفة كتحليل ما حرمته الشريعة الإسلامية، ولهذا إتهموا بالزندقة لأنهم أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر[٥].

كما كانت هناك طائفة من المتصوفة أجازوا التسول وترك الكسب والتواكل علي الغير[٦]، وقيامهم بالدعاء وقضاء الحاجات مقابل المال، كما أباحت بعص الفرق الصوفية المتطرفة الإختلاط بالنساء وإظهار بعض زينتهن والجلوس معهن، ومعلوم أن حالة الهياج التي يكون عليها الشاطح قد تدفعه للقيام بما حرمه الله نتيجة هذة المخالطة، بالإضافة إلي تعاطي بعضهم المخدرات، ومن أشهر هؤلاء المنحرفين عمرو بن سليمان المغيطي، الذي نسب نفسه ومن انضم إليه من السذاج إلي الطريقة الجزولية، واشتهرت هذة

---

(١) ابن عرفة: هو أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد ابن عرفة الورغمي التونسي، إمام تونس وفقيها وخطيبها، وولد في تونس في سنة في حدود سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م)، وهو شيخ الإسلام المبعوث علي رأس المائة الثامنة، كان الشيخ عرفة من مرابطي القيروان، ومن ذرية الشيخ سيدي نعمون وهو جد الشابين، وتولي إمامة الجامع الأعظم بتونس في سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، وتولي القضاء والفتيا في سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، (ابن القنفذ: الوفيات، ص٣٧٩-٣٨٠؛ التنبكي: نيل الإبتهاج بتطريز الدبياج، ص٤٦٣-٤٦٤).

(٢) ابن مقديش: نزهة الأنظار، مج١، ص٥٩٣؛ الوزير الأندلسي: الحلل السندسية، ص٣٢٣- ٣٣٢.

(٣) جاء لفظ التصوف من قوم صوفة الدين عكفوا علي خدمة الكعبة أعيام الجاهلية، وكذلك إشتق الإسم من الصوف لأن المتصوفة في الغالب مختصون بلبس الصوف لمخافة الناس في لبس الثياب الفاخرة،(ابن الزيات: التشوف، ص٣٣؛ ابن خلدون: المقدمة، مج٣، ص٦٠).

(٤) الونشريسي: المعيار، ج١١، ص، ٢٩، ٤١.

(٥) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٥١١؛ كمال أبو مصطفي: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص١٠٦. ص١٠٦.

(٦) الوزان: وصف إفريقا، ج٢، ٧٦-٧٧؛ العيد غزالة: الفقراء والمهمشون بإفريقية في العهد الحفصي، ص١١٥.

الفرق بتحليل الحرام وتبرير الإنحراف، ووصل الأمر إلي إسقاط تحليل العدة عن نساء الرجال الذين قتلهم بسيفة وجعلهن مباحين لجنده لمدة أسبوع[١].

ويجدر بنا الإشارة إلي ظهور العديد من الفرق الصوفية المعتدلة التي تساعد علي تقويم المجتمع من الإنحرافات الإخلاقية، والدعوة للتمسك بالدين والبعد عن البدع، وإعادة التوازن الإجتماعي، مثل الطريقة الشاذلية نسبة إلي الإمام أبي الحسن الشاذلي[٢] الذي عاش بين (٥٩٣-٦٥٣هـ/١١٩٧-١٢٥٨م)، فعندما تعجز الدولة في التصدي للكثير من تلك الإنحرافات كإنتشار الفسوق وشرب الخمر يلجأ البعض إلي المتصوفة للحد من تلك الأفات المجتمعية[٣].

كما استطاعوا هداية بعض المفسدين من أهل الضلال، فأشار التادلي إلي وجود رجل من أهل الدعارة في تلمسان، فشكاه الناس للفقيه ابن عبد السلام التونسي[٤](٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، فعنفعه الفقيه علي أفعاله وعلي آذية الناس، فاعترف الرجل بخطئه وتاب إلي الله[٥]، كما نجحوا في هداية بعض اللصوص وقطاع الطرق علي أيديهم وحولوهم إلي متصوفين زهاد[٦]، إضافة إلي ان بعض الأولياء والمتصوفيين وقفوا في وجه الدولة بسبب فرضها ضرائب غير شرعية، وكان لبعض الأولياء علاقات حسنة مع حكام الدولة[٧].

---

(١) الونشريسي: المعيار، ج١١، ص٣٨.

(٢) أبي الحسن الشاذلي: هو الشريف تقي الدين علي بن عبد الله بن الجبار، وهو شيخ الطائفة الشاذلية، وكان منشأة بالمغرب، ومبدأ ظهوره بشاذلة، وعُرف عنه المنازلات الجليلة، والعلوم الكثيرة، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلسه(السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، د. م.ن، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٥٢٠).

(٣) الغبريني: عنوان الدراية، ص١٥٠.

(٤) ابن عبد السلام التونسي: هو محمد بن عبد السلام الهواري التونسي، وهو شيخ الأسلام وقاضي الجماعة بتونس، وإمام الفقهاء والنحاة، وكان مولده في سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) بتونس، ولما مات عمه عبد العزيز التونسي نزل إلي تلمسان، وتوفي بها سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في قرية العباد في رابطة تعرف برابطة التونسي نسبة للمتوفي،(ابن الزيات: التشوف، ص١١٠؛ الوزير الأندلسي: الحلل السندسية، ص٣٣٥-٣٣٨).

(٥) ابن الزيات: التشوف، ص١١١-١١٣؛ سلطانة ملاح الرويلي: الحياة الإجتماعية في المغرب الأقصي، ع٢، ص١٤.

(٦) ابن الزيات: التشوف، ص٣٠٩-٣١٠.

(٧) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٧٦.

وخلال العصر الحفصي إنتشرت الرباطات[١] والزوايا[٢] في الكثير من بلاد المغرب الإسلامي، وبخاصة في القري البعيدة والحصون والمدن الساحلية، فبجانب وظيفته الأساسية في حراسة السواحل من خطر الأخطار الخارجية، كانت أيضًا مركزًا لتجماعات المتصوفين للذكر والأكل وانشاد الشعر، والبعض منهم يستمر بالرقص حتي يغشي عليه فيظهرون للجهال من العامة بأنهم علي طريقة أولياء الله الصالحين، كما كانت الرباطات والزوايا ملجأ للفقراء لعدم قدرتهم علي توفير حاجاتهم من الأقوات والعلاج مثل زاوية الشيخ سيدي أحمد بن عروس[٣](ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م) التي أقامها السلطان محمد المنتصر[٤]، المنتصر[٤]، وزاوية سيدي أبي القاسم الجليزي[٥](ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، كما جذبت هذه الزوايا الزوايا الكثير من الأغنياء خلال القرن ١٤/٨هـ، وبعض رجال الدولة كأبي محمد صالح بن عمر كان من أرباب الدولة فصاحب الشيخ المتصوف عبد الغفور بن يوسف الإيلاني[٦] وزهد في الدنيا[٧].

ويجدر بنا الإشارة إلي انتشار الكثير من المعتقدات الساذجة في بلاد إفريقية لجهل سكانها، فعلي حسب الإعتقاد الساذج لأهل تونس أن كل من يرمي بالحجر يسير في الشوارع مرتديًا كيسًا وحافي القدمين هو من الصالحين[٨]، كما نسبوا المعتوهين في الشوارع والأسواق والأسواق إلي أهل الصلاح والتقوي، ووصفوهم بالأولياء وكان يطلق عليهم **"العسكرية"**، وكانت النساء يختلطن معهن في الزوايا، كما كان تردد بعض النساء علي الصالحين من أجل

---

(١) الرباط في اللغة يدل علي معني ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطًا، وأصل الرباط من مرابط الخيل، وكانت العرب تسمي الخيل إذا ربطت بالأفنية رباطًا،(ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١١٠٨).

(٢) الزوايا: مفرد زاوية، وهي مكان للإنعزال والخلوة، وهي في اللغة من الانزواء، فهي زوي الشئ أي جمعه وقبضه وانزوي القوم أي انضم بعضهم لبعض، وجاءت التسمية من تخصيص ناحية بالمجلس يجلس عندها العلماء لإلقاء الدروس علي الناس، فضلاً علي وظيفتها ببلاد المغرب بأنها اماكن لاطعام الفقراء والمحروميين والمسافرين والزوار، (ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص٤١٣).

(٣) سيدي أحمد بن عروس: هو متضوف وفقيه تونس يعرف بلقب " **أبو الطراطير**"، كانت إقامته علي رأس فندق إلي أن مات،(الزركلي: الأعلام، ج١، ١٦٩).

(٤) الباجي الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص١٩٧؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية، ص٤٣-٤٤.

(٥) أبي القاسم الجليزي: هو الوالي أبي القاسم الجليزي، وتوفي في صفر سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م خلال عهد السلطان محمد بن الحسن الحفصي،(الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص٢٠١).

(٦) عبد الغفور بن يوسف الإيلاني: من أهل تاكاترات من بلاد إيلان الواقعة علي الضفة اليمني لوادي وإريكة قرب أغمات، ودرس الفقه بأغمات،(ابن الزيات: التشوف، ص٢٥١).

(٧) ابن الزيات: التشوف، ص٢٥٠.

(٨) الوزان: وصف إفريقيا، ج٢، ص٦٢، ٧٦- ٧٧؛ إبراهيم جدلة: مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية في العهد الحفصي، ص٣٠٨.

الرقيا مجالاً لإستنكار بعض الفقهاء، حيث كان بعضهم يتحسسون جسد النساء، ويضعوا أيديهم علي صدورهن، وقد يصل الأمر إلي الإعتداء الجنسي عليهن(١)، فضلاً علي إستخدام المتصوفيين بالعنف السياسي الناتج عن كرامتهم في بعض القضايا، فقد ساقت لنا بعض المصادر مثالاً لذلك عندما أقدم أحد الأولياء المشهورين بالكرامات بنصح السلطان أبي الحسن المريني بالعدول عن غزو إفريقية في سنة (٧٤٨ه/١٣٤٧م) فرفض أبو الحسن الأخذ بنصيحته، فدعا عليه الوالي ففشلت الحملة بفضل كراماته(٢)، كما انتشر حول بعض الأولياء والصالحيين العديد من الأساطير ما بين ظواهر غيبية خارقة أو كرامات وبركات روحانية، مثل كرامات الأولياء في ترويض الوحوش مثل الأسود، ومن أشهر هؤلاء الأولياء الوالي الحسن ابركان التلمساني(٣)(ت٨٠٧ه/١٤٠٤م)(٤).

كما نشأت العديد من الحركات الدينية المذهبية كالحركة التي قادها رجل يدعي ابن القصير في إفريقية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي، واتهم هذا الرجل بالزندقة(٥)، وهذا الرجل عُرف عنه سوء الخلق وفحش لسانه وإزدراء العبادات والتعرض لذات لذات النبي **(صلي الله عليه وسلم)**، واتهمه القاضي الغبريني(٦) بتهمة الكفر والزندقة بعد ان اجتهد في إمره، وقد أفتي القاضي بقتله(٧)، كما ظهرت بعض الحالات التي تشير إلي الذندقة إي قلة النزعة الدينية وفحش اللسان والتعرض لجاه الرسول(**صلي الله عليه وسلم**)، فقد بدر عن بعض الأشخاص إذدرائهم للصلاة وبعض العبادات، فقد أوردت لنا بعض المصادر

(١) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٦، ص٢٣١، ٤٠٨-٤٠٩؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ج٣، ص٢٣.

(٢) ابن القنفذ: انس الفقير، ص٥١؛ الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص٦٧٦.

(٣) الحسن ابركان التلمساني: هو الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي، الشهير بابركان، ومعناه باللسان البربري الأسود، وكان فقيًا وإمامًا للعلم، وقيل بانه كان يتوضأ يومًا بالصحراء فأقبل عليه أسد عظيم وبرط علي بساطه، فعندما فرغ من وضوئه فألتفت ووجد الأسد علي هذة الهيئة، فقال للأسد: " تبارك الله احسن الخالقين" ثلاثة مرات، فأطرق الأسد برأسه للأرض كالمستحي ثم مضي عنه، وتوفي في تلمسان في شوال سنة ٨٠٧ه/١٤٠٤م، (أبي القاسم الديسي: تاريخ الخلف برجال السلف، ص١٣١-١٣٢؛ الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط٦٨٢-٦٨٣).

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٤٠؛ الشيماء الصعيدي: المغرب بين التاريخ والميثولوجيا، ص١٧٧-١٨٠. ١٨٠.

(٥) الزنديق هو المنافق الذي يظهر الإسلام ويستتر الكفر،(الرصاع: شرح حدود ابن عرفة، ص٦٣٥).

(٦) الغبريني: هو الفقيه والقاضي أبي مهدي عيسي الغبريني، وتولي مهمة الصلاة والخطابة بجامع الزيتونة بتونس بعد وفاة الفقيه ابن عرفة في سنة (٨٠٣ه/١٤٠٠م)، وتولي قضاء تونس في عهد السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز، وكانت وفاته القاضي في تونس في سنة (٨١٣ه/١٤١٠م)،(الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٢١-١٢٢).

(٧) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٣٧٣.

عن تشاجر رجل مع اخر وعندما ذكره بالصلاة علي النبي رد عليه: لا صلي الله علي محمد(١).

كما نشبت فتنة دينية بتونس قادها بعض العامة عندما أقبلوا علي قتل هداج بن عبيد الكعبي زعيم قبيلة الكعوب بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة، حدث ذلك عندما دخل هداج الجامع بالنعل فمنعه الرعية عن فعل ذلك، فاستخف بهم قائلا: **"دخلت والله بهما علي السلطان"**، فثار الرعية لذلك الأمر وقاموا عليه وقتلوه، وجروه في شوارع تونس وذلك في سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٤م)(٢)، وفي سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) ظهرت حركة دينية في قلعة هوراة بتلمسان، قادها رجل يهودي متطرف ادعي السحر والشعوذة، وادعي ان اليهود هم رؤساء الشرف وان المسلمين ليس لهم نسب ولا حسب، فأفتي الفقهاء بتوقيع أقصي عقوبة عليه كالضرب المبرح والسجن مدي الحياة(٣).

فقد أشارت النوازل الفقهية إلي تدهور القيم الدينية والأخلاقية في بلاد المغرب خلال عصر الدولة الحفصية، وبخاصة في البوادي المغربية التي قل فيها الوازع الديني إلي حد كبير، فكان معظم نسائهم يخرجن متحررات بدون حجاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، فقد ذكرت نازلة بأن هناك شابًا تونسيًا أراد مجالسة الصالحيين وتجنب أهل السوق بسبب فسادهم والغش فيما بينهم من معاملات، فلم يميزوا بين الحلال والحرام، مما جعل الشاب يتجه للإعتكاف والبعد عن مخالطة الناس ليأمن فتنتهم(٤)، كما ظهر في بلاد المغرب من أهل البدع والأهواء من خالف قول أهل السنة وأنكر وجود فتنة القبر وحساب الملكين، فقد إنتشرت البدع المحدثة بين أهل المناطق الجبلية والبوادي لسذاجتهم وجهلهم بمعرفة قواعد وأسس الدين الإسلامي(٥).

وإن كان من الإنصاف أن نشير إلي ظهور بعض الحركات الإصلاحية لمواجهة الفتن الدينية والحركات الهدامة، ودعا أصحاب الحركات الإصلاحية العودة للكتاب والسنة والتمسك بالشرع، فدعا في بلاد المغرب شخص يدعي **"داود بن الحسن"** التمسك بمذهب أهل السنة بالرغم من انه كان من قبيلة بربرية من شيعة المهدي ابن تومرت، ولكنه خالفهم وقاد حركة إصلاحية دعا فيها الناس بمجاهدة النفس وتطهيرها والبعد عن المحرمات كالغيبة والنميمة، كما انكر علي بعض المتصوفين قيامهم بالشطح والتصفيق أثناء الذكر لأنه من البدع، كما انكر تصبيح المؤذن عند آذان الفجر ودعا لتركها، فقد جرت عادة أهل

---

(١) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٦، ص٣٠٢.

(٢) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٥٦.

(٣) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٣٩٩.

(٤) الونشريسي: المعيار، ج١١، ص٤٨-٥٠.

(٥) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٤٤٢-٤٤٣.

المغرب أن يقول المؤذن **"أصبح والحمد الله"**، وإن كان بعض الفقهاء يرون أنها من البدع المستحسنة مثل الفقيه أبي العباس الونشريسي(ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)[١].

كما دعا لعدم الإختلاط بين الرجال والنساء وغض البصر، وأمر اتباعه بأن لا يزوجوا بناتهم للفاسقين مثل السارق وأكل الربا وغيرهم، وأن من لم يغض بصره ولا يحجب زوجته فهو فاسق لا تجوز إمامته، كما أنكر تقبيل الأيدي والإكتفاء بالمصافحة، وأيضًا أنكر ترك الناس السلام واستعمال تحية الصباح والمساء، ومنع أتباعه من المغالاة في المهور[٢]. إلا ان هذة الحركة الإصلاحية واجهت معارضة قوية من أصحاب النفوس المريضة من الفقهاء والمتصوفة والجهال من الطلبة[٣]، واعتبروه من أهل البدع وحرضوا الناس علي تركه[٤].

- سياسة الحفصيين تجاه أهل الذمة :-

لم تكن سياسة الحفصيين في التعامل مع اليهود علي وتيرة واحدة، فقد شدد الحفصيين علي اليهود في عدم التشبه بالمسلمين في لباسهم يقصد به لبس العمامة أو إسقاط حيلته التي تميزه، أو ركوب اليهود الخيل علي سروج ثمينة، وهذا ما أكدته نازلة جاء فيها **"يمنع أهل الذمة من اتخاذ شارات المسلمين"**[٥]، وقد فرضت الدولة علي اليهود لبس الشكلة منذ عهد المستنصر في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وهي عبارة عن شارة صفراء توضع فوق الحزام ليعرفوا بها[٦]، وعُرف اليهود المحليون **"بالشكليين"** نسبة إلي زيهم، أما اليهود اليهود الجدد القادمون من أسبانيا والبرتغال عُرفوا **"بالكبوسيين"** نسبة للشاشية التي كان يضعها اليهود علي رؤوسهم، وكانوا يرتدون المبطن والبرنيطة[٧].

واستمر اليهود في زيهم المميز منذ عهد الموحدين فخلال عصر الخليفة المنصور الموحدي أمر بأن يميز اليهود بلباس دون غيرهم، وهي **"ثياب كُحيلة وأكمام**

---

(١) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٥٣٧.

(٢) للمزيد عن الحركة الإصلاحية راجع ، الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٥٣٥-٥٣٧.

(٣) الطلبة: هم الطبقة الرابعة من طبقات الموحدي التي وضعها المهدي ابن تومرت، والمراد بهم العلماء الذين يعلمون الفقه التومرتي، وخلال العصر الحفصي إطلق هذا المصطلح علي طلبة العلم والفقهاء بصفة عامة، للمزيد عن طبقات الموحدين، راجع (ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ص٤٩٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٢٨٦).

(٤) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٥٣٧.

(٥) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٦) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٣٣؛ الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٥٧؛ إبراهيم جدالة: مجتمع المدينة ودولة السلطان، ص٢٣٣؛ زيتوني عبد القادر: أهل الذمة في المجتمع الحفصي، ص٤٤.

(٧) ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٥٩.

P. SEBAG, la Hara de Tunis, PUF, ١٩٥٩, pp,١١,١٢.
BRUNSCHHVIC, la Berberie Orientale sous les Hafsiedes , Paris ١٩٤٠ ,I, p, ٤٠٥.

مفرطة السعة تصل إلي قريب من أقدامهم، وبدلاً من العمائم كلوتات علي أشنع صورة كأنها البراديع تبلغ إلي تحت آذانهم" [١]، ومن يفعل غير ذلك يعاقب بالضرب والحبس، ويطاف به في المناطق الخاصة بهم ليعتبر غيره، كما ألزم بعض القضاة أهل الذمة من اليهود والنصاري بجعل زنانيرهم عريضة في الثوب الذي يرتديه لكي يعرفوا بها، ومن يخالف يعاقب بالضرب والحبس، وتغريمهم الدراهم[٢].

كما إرتبط وجود اليهود بتونس من خلال بعض الأساطير التي كانت من نسج خيالهم، حول شخصية إسلامية قيادية مؤثرة وهي شخصية الشيخ محرز بن خلف[٣] (٤١٣هـ/١٠٢٢م)، والتي إستغلتها الدعاية اليهودية للإندماج بين عناصر المجتمع التونسي، فقد تمسكوا بهذة الشخصية التونسية وأقاموا بتونس في الحارة التي تعرف باسم **"بلاد اليهود"**، بالقرب من مسجد سيدي محرز، وكانوا يدعيون أن الشيخ محرز قد أنشاها لهم منذ دخولهم البلاد، وهذا ما أشارت إليه إحدي الدراسات الحديثة[٤]، وإن كانت هذة الأدعاءات دون سند تاريخي، ولكنها أكسبتهم الحماية للعيش داخل أسوار المدينة.

ومن جهه أخري وتولي اليهود بعض المناصب المالية كجباية ديوان الجمرك[٥]، وسيطروا علي أسواق الصاغة والصيرافة[٦]، ونال الصيارفة مكانة كبيرة ومرموقة في الدولة وصلت إلي حد إختيار بعضهم كصراف لبيت المال[٧]، وفي بعض الأحيان عملوا ككيالين وحمالين[٨]، وبرع اليهود في صناعة الحرير من "دودة القفز"، ووصف حرير إفريقية بأنه أطيب وأرقي أنواع الحرير[١].

---

(١) المراكشي: تاريخ الدولتين، ص١٦؛ المعجب، ص٣٨٣؛ أكرم حسين الغضبان: الحياة الدينية للموحدين علي عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٨٩م)، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد٣٨، العدد١، ٢٠١٣م، ص١٨٧.

(٢) يحيي بن عمر: أحكام السوق، ص٦٥-٦٦؛ البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٢، ص٤٤-٤٥؛ الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٥٤؛ ج٦، ص٦٩، ٤٢١.

(٣) محرز بن خلف: هو محرز بن خلف بن يرزين البكري، يرجع نسبه إلي أبي بكر الصديق "**رضي الله عنه**"، من كبار الزهاد، ولد في سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)، وكان في شيبته يعلم القرآن بأريانة، ثم استقر بتونس يقرأ القرآن والفقه والحديث، وهو أول من سن بإفريقية قرأة القرآن قبل الصبح، وكان ذو تأثير كبير في نفوس العامة، وهو من حرض علي قتل العُبيديين في القيروان، وكانت وفاته سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م بتونس، وكان الناس يتباركون بقبره، (الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٨٤).

(٤) أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، ص٧٣-٧٤.

(٥) الوزان: وصف إفريقيا، ج٢، ص٨٠؛ دومنيك فاليرين: ميناء بجاية مغاربي، ص٢٣٠.

(٦) مجهول: الإستبصار، ص٢٠٢؛ عبد الحميد حسين حموده: تاريخ المغرب، ص٢٦٥.

(٧) الونشريسي: المعيار، ج٥، ٦٤.

(٨) ابن يوسف الحكيم: أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم(عاش في النصف الثاني من القرن٨هـ/١٥م): الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق: حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد،

كما برعوا في مجال التجارة وشاركوا المسلمين في تجارتهم واستعملوا فيها الحيل حتي كثرت ثورتهم، ولهذا كان من الضروري توثيق هذة الشراكة، من أجل إثبات الحقوق والأموال، وإذا حدث نزاع بين المسلم واليهودي يُرفع الأمر لقاضي البلاد المسلم، أما اليهودي فكان له قضاة يهود، إلا ان الحكم بينهم كان علي أساس الشريعة الإسلامية خاصة لو كان إحداهما يمتلك وثائق باللغة العربية وشهود مسلميين(٢)، وإن كان بعض الفقهاء كرهوا أن يشهد المسلمون علي عقود النكاح أو معاملاتهم التجارية كالإمام البرزلي(٣)(٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) الذي إعتبرهم رعايا أذلاء بتونس(٤)، كما انه منذ العهد الموحدي لم تنعقد ذمة ليهودي أو نصراني(٥)، وإن كان أحد الباحثين قد اعترض علي هذا الأمر، ونفي تعرض أهل الذمة للإضطهاد خلال العهد الموحدي علي حد وصفه(٦).

هذا وقد شدد فقهاء تونس علي اليهود بالإكتفاء بمعابدهم القديمة وعدم بناء معابد أخري في بلاد المسلميين، لم تسمح الدولة لهم دق النواقيس(٧)، وكان فقراء اليهود محرمون من الإقامة داخل تونس يشتغلون بها نهارًا ويتركونها ليلاً، حتي تم السماح لهم بالإقامة في أطراف مدينة تونس في مكان يعرف باسم **"الملاسين"**، فيما بعد وسكنوا في مكان خاص

١٩٦٠م، ص١١٥-١١٦؛ المجليدي: التيسير في أحكام التسعير، ص٧٧؛ صديقي عبد الجبار: التحولات الإجتماعية والإقتصادية في الغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، مخبر الدراسات الصحراوية، ع٩، ٢٠١٦م، ص٢٨٦.

(١) مؤلف مجهول: الإستبصار، ص١١٣؛ الونشريسي: المعيار، ج٥، ٥٩-٦٠؛ زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص١١٧.

(٢) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٤٨؛ برونشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، ج١، ص٤٥١.

(٣) البرزلي: هو أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، وهو الفقيه المالكي المغربي، وتوفي بتونس في سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، (إسماعيل باشا البغدادي: هداية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المؤلفين، مج٢، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م، ص١٩٤؛ عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٩٨).

(٤) البرزلي: فتاوي، ج٢، ص٢٩٣؛ الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٤٨؛ برونشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، ج١، ص٤٥١؛ زيتوني عبد القادر: أهل الذمة في المجتمع الحفصي، ص٤٩.

(٥) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٥٠؛ المراكشي: المعجب، ص٣٨٣؛ ج.ف.ب هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطي، ص١٢٢؛ عبد الوهاب الهاشمي: أهل الذمة علي عهد الدولة الموحدية، دراسة إجتماعية وإقتصادية (٥٤١-٦٦٨هـ/ ١١٤٦١٢٦٩م)، رسالة دكتوراة، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ص٨٩.

(٦) حول إشكالية الإضطهاد الموحدي لأهل الذمة في العهد الموحدي، راجع، (إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ المغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٩٨).

(٧) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، ص٥٥؛ الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢١٥، ٢٤٩,٢٤٧؛ زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص١٥٤.

بهم وهو الحارة، كما ضمت أيضًا فقراء المسيحيين وكانوا يتجمعون بالقرب من الفنادق وخارج أسوار المدينة بالقرب من باب البنات، وإجاز بعض الفقهاء التحبيس علي الفقراء من المسيحيين لشدة فقرهم، إستنادًا علي قول الله تعالي **(ويطعمون الطعام علي حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرا)**[١]. كما أشار البرزلي لأحوالهم المتردية في إحدي النوازل حول مسالة تشبه نساء اليهود بزي المسلمات، فكانت اليهوديات يمشين بالقرق أو حافيات[٢].

وأن وجب التنويه عن نوايا اليهود الخبيثة التي ظهرت خلال صراع الحفصيين مع الأسبان، فكان لهم يد في غزو مدينة جربة من قبل أسطول الأسباني والفتك بأهلها[٣]، إن دل دل ذلك فانه يدل علي مدي العداء والكره الذي يحمله اليهود ضد المسلميين، وإنكارهم للمجتمع الذي إحتضنهم في الوقت الذي كان الأسبان يضطهدون اليهود في بلاد النصاري، ولهذا كان الناس في المجتمع الحفصي يعملون اليهود بحذر وفي أضيق الحدود.

كما أشارت بعض النوازل الفقهية بقيام اليهود بأعمال منافية لتعاليم الإسلام داخل المجتمع الحفصي، فقد أشارت نازلة إلي قيام شخص يهودي بسب الرسول(صلي الله عليه وسلم)عند سماعه لصوت الأذان، فأفتي الفقهاء بقتله، كما ذكرت واقعة أخري عن ساحر يهودي اخطأ في حق الإسلام، فتم سجنه لمدة ثم حكم عليه بالضرب بالسياط ضربًا مبرحًا[٤].

أما بالنسبة **للنصاري** فقد عانوا من التشدد الديني أيضًا، فكان عليهم التقييد بزي معين، فقد ألزمهم الحفصيون بلبس زي علي رؤوسهم مختلف عن المسلمين، فكانوا يضعون القلنسوة تعويضًا عن العمائم التي يضعها المسلميين، فقد كان سلطان إفريقية يرتدي عمامة كبيرة من الصوف وتطريز من الحرير، ولا يجوز لأحد أن يتعمم بعمة في مثل حجمها، وكان موظفي الدولة من الأشياخ والوزراء والجند والقضاة والكتاب يرتدون عمائم لا تكاد تتفاوت في الحجم، اما بالنسبة للبس العامة في إفريقية فكان من الجوخ والصوف ومن الأقبية والقطن[٥]، وكانت نساء المسيحيين عادة في تونس يستترن كالنساء المسلمات[٦].

---

(١) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٥، ص٤٤٢-٤٤٣؛ عطية فياض: فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٩٩٩م، ص١٣٧-١٣٨؛ برونشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، ج١، ص٤٤٨.

(٢) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٢، ص٤٣، ٤٥.

(٣) الونشريسي: المعيار، ج١٠، ١٢٨-١٢٩.

(٤) الونشريسي: المعيار، ج٢، ٢٦٣-٢٦٤؛ أحمد الخاطب: موقف الفقهاء من بعض قضايا الإختلاف الديني والمذهبي والإجتماعي بالمغرب الأوسط في أواخر العصر الوسيط، مجلة عصور، الجزائر، العدد ١٣ربيع (إبريل) ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٦٨-٦٩.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص١٤٣-١٤١؛ برونشفيك: إفريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٢٤.

(٦) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٢، ص٤٤؛ محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج١، ص١٥٥.

وكانت الصورة الإجتماعية لعناصر المجتمع الحفصي آنذاك، تؤكد اندماج بعض المجموعات المسيحية في المجتمع المحلي، وكانت أغلب أمهات الأمراء الحفصيين نصرانيات إعتنقن الإسلام، وتدخلن في شؤون الحكم، فتذكر المصادر صراحة بأنها رومية او نصرانية أو علجية، وعلي سبيل المثال كانت الأميرة **"ريم"** رومية الأصل، فقد كانت أسيرة رومية وصلت إلي الحاضرة التونسية مع غيرها، فتزوجها الأمير محمد المنصور ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز، وأنجبت منه أبي عمرو عثمان وبويع بولاية العهد في سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)[١]، فوصل أقارب الأميرة وأخوال الأمير مهنئيين الأمير أبي عمرو عثمان حفيد السلطان أبي فارس عبد العزيز، فإستقبلهم الأمير بمزيد من الحفاوة والإكرام، وأنزلهم الربض الملاصق للقصبة فعرف منذ ذلك الوقت باسم **"حومة العلوج"**، وصار هذا المكان مركزا لتجمع جند النصاري[٢]، كما كانت أم الأمير محمد بن الحسن الحفصي كانت أم ولد[٣].

كما شاركوا في الحياة السياسية حيث سيطرت العديد من العناصر النصرانية علي السلطان الجالس علي العرش نتيجة لضعف شخصية، مثل سيطرة المولي منصور أبو البقاء خالد الثاني(٧٧٠-٧٧٢هـ/١٣٦٩-١٣٧٠م) بسبب صغر سنه[٤]، كما استعملهم بعض السلاطين في القضاء علي بعض التمردات والثورات بالدولة كما حدث في عهد المستنصر الحفصي عندما كلف العلج ظافر بالقضاء علي ثورة ابن أبي مهدي[٥]، وتولي هلال أحد علوج النصاري قتل أبي العباس بن الليالي في عهد المستنصر الحفصي[٦]، ولما قام أبو العباس الملياني بالثورة وخلع طاعة الحفصيين بمنطقة المغرب الأوسط، أرسل المستنصر الجيش وعلي رأسه أخيه الأمير أبا حفص ومعه "ودن الرنك" أخو الفنش[٧] للقضاء علي

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٣١٤؛ بينما ذكر الباجي المسعودي ان ام أبي عمرو عثمان كان اسمها "**مريم**"،(الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص١٩٩).

(٢) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٣٤؛ ابن الشماع: الأدلة النورانية، ص١٢٠.
Abdul- Waheb, Coup doeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie, Réimprimé in : Les Cahiers de Tunisie, TXVII, n٦٩-٧٠ ,١٩٧٠, p١٦٢.

(٣) ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٦٥.

(٤) ابن الشماع: الأدلة النورانية، ص١٠٦-١٠٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٤.

(٥) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٠٢-٤٠٣؛ ابن الشماع: الأدلة النورانية، ص٦٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، الدولتين، ص٣٣؛ محمد المطوي: السلطنة الحفصية، ص١٧٧.

(٦) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤١٩-٤٢٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٣٦-٣٧.

(٧) يتردد هذا الإسم في المصادر الحفصية وأحيانًا يذكر اسم الأذفنش، والتي ترمز إلي ألقاب ملك أسبانيا، وكان أخو الفنش قد نزل لدي المستنصر مغاضبًا لأخوه الفنش صاحب إشبيلية وذلك سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، فاكرمه المستنصر وقربه إليه، (ابن القنفذ: الفارسية، ص١٢٣، زيتوني عبد القادر: أهل الذمة في المجتمع الحفصي، ص٣٠).

ثورة الملياني وذلك في سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)[١]، بل وصل بهم الحال أن بعضهم شارك السلطان الحفصي في إدارة شؤون البلاد، وخير دليل علي ذلك قيام **"جوان بن جاكمو"** هو ورجاله من أهل الحل والعقد بمشاركة السلطان محمد بن الحسن الحفصي في شؤون الحكم[٢].

كما شغل بعض النصاري المناصب المالية الهامة في الدولة، مثل منصب صاحب الأشغال، فكانوا الأكثر دراية بمهام هذة المهنة، فخلال عهد الواثق الحفصي تولي منصب الأشغال شخص عرف باسم مدافع، إلا أنهم صدر عنه الكثير من التجاوزات خلال جباية الضرائب ضد العامة[٣]، فأوردت لنا المصادر التاريخية عن حادثة قيام أحد الجباة من من النصاري بسب الرسول(ﷺ) عندما توسل إليه أحد المسلمين في أمر من أمور المال، وعندما علم السلطان بالأمر استشاط غضبًا وأمر بإحراقه، وعندما حاول أفراد ملته الإعتذار للسلطان وإفتدائه بالمال رفض السلطان، وتم القبض عليه وإحراقه بالفعل[٤].

كما يجدر بنا الإشارة إلي إعتناق بعض هؤلاء النصاري للدين الإسلامي، كما اشتهرت بعض الشخصيات النصرانية وذاع صيتها في البلاط الحفصي، كشخصية الراهب الفرنسيسكي **"إنستم تورميدا"**، الذي اعتنق الإسلام لأنه كان علي علم بالزيف والتبديل الذي لحق بالعقائد النصرانية، وسُمي **"عبد الله الترجمان"**(٨٢٣هـ/١٤٢٠م)[٥] نسبة إلي قيامه بالترجمة للسلطان الحفصي، الذي أجزل عليه العطايا والأموال[٦]، فقد اشتغل عدد كبير من النصاري بالترجمة من العربية إلي اللغات الأخري كالعبرية واللاتينية، علي الرغم من تحذير فقهاء العصر من قيام النصاري بالترجمة، ويرجع ذلك لعدم أماناتهم وتحريفهم مضامين الكتب، بل أنهم كانوا ينسبون علوم المسلمين إلي أسقفاتهم وعلمائهم الأوربيون،

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٢٠-٤٢١؛ ابن القنفذ: الفارسية، ص١٢٥؛ زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص٩٧.

(٢) ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٥٩.

(٣) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٤١؛ المطوي: السلطنة الحفصية، ص٢٣٣.

(٤) ابن القنفذ: الفارسية، ص١١٥؛ صالح فياض أبو دياك: النظام المالي عند الحفصيين، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة ، العدد٢١,٢٢، ١٩٨٦م، ص٩٦.

(٥) الترجمان: هو عبد الله بن عبد الله الترجمان، ويكني بأبي محمد، وهو الإسم الذي اختاره بعد ان هداه الله وشرح قلبه للإسلام، وذكر أن السلطان الحفصي أبي العباس أحمد قد زوجه من ابنة الشيخ محمد الصفار، وأنجب منها ابنه "محمد"، وكان مولده بجزيرة ميورقا، ومن المرجح أنه ولد في سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وتوفي في سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) بتونس، ويقع قبره في منطقة سوق السراجين، وكان مترجماً دقيقاً، أميناً في عمله، وترقي في الوظائف الهامة خلال العهد الحفصي وتولي قيادة الجنود البحرية،(عبد الله الترجمان: تحفة الأريب، ص٢٣-٢٧؛ رضا كحالة: تراجم المؤلفين، ج٢، ص٢٥٥).

(٦) عبد الله الترجمان: تحفة الأريب، ص٣٨؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٥٩؛ أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، ص٥٣.

كما منع الفقهاء والمحتسبون أيضًا من بيع الكتب العلماء المسلمين وتصديرها خلال رحالاتهم إلي بلاد المشرق والأندلس(١).

كما تفنن أهل الذمة من اليهود والنصاري في صناعة الخمور ويبيعها خفية لجيرانهم من المسلمين الذين يتعاطون الخمر، وأحيانًا كانوا يخلطونه مع العسل، ولم يسمح فقهاء العصر بمثل هذة التجاوزات، بالرغم من السماح لهم بشرب الخمر واكل اللحم الخنزير، علي حسب ما أباح لهم دينهم، فقد وقف الفقهاء والمحتسبين لهم بالمرصاد، كما وقف الفقهاء لهذا الأمر بالمرصاد، وحرموا بيع الكروم لأهل الذمة لأنهم يعصرونه خمراً، وتأديب الذمي عند بيعه الخمر للمسلم، وكان العقاب ضرب القفا بالأكف مجردًا، وحرق بيت الخمار(٢).

هذا وقد تناولت كتب النوازل الكثير من **"أحكام قضايا أهل الذمة"**(٣)، ولهذا كان فقهاء ذلك العصر متعصبين نحوهم، فأنكروا علي المسلم أن يحيك لليهودي أو للنصراني، لأن اهل الذمة اولي بالقيام بهذا الأمر لأنها من صنع الأرزلين(٤)، وشددوا علي النساء المسلمات بعدم دخول الكنائس المشنوعة، لأن القسسين فسقة زناة، وأجبروا القسيسين علي الختان إعمالا بسنة سيدنا عيسي **(عليه السلام)**(٥)، كما شدد الفقهاء علي ولاة الأمر بمنع أهل الذمة من صنع المائعات وبيعها في الأسواق مثل الخبز والزيت والخل(٦)، ومنعهم من بيع السلع في الدور حتي لا يطلعوا علي عورات النساء، فكثيرًا ما تخرج النساء من أجل الشراء سافرات الوجه وبخاصة في فصل الصيف لإرتفاع درجة الحرارة(٧).

كما نهي الفقهاء عن بعض المعاملات التجارية بالأسواق تتم من خلال الصيارفة من أهل الذمة، سواء كانت الحوالة علي الصرافين والتي استخدمت في بلاد المغرب الأقصي، لأنهم يرون أنها من الربا(٨)، بالإضافة إلي البيع بالمقايضة، والبيع بالسلف وكانت فائدة السلف السلف عند الصرافين ربًا صريحًا وفق أراء الفقهاء(١)،

---

(١) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٤، ٣٩٧؛ زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص١٣٢.

(٢) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج١، ص٢٩؛ الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٤٠٩-٤١٠؛ ج٦، ٦٩؛ ج١٢، ص٥٨؛

Franz, Rosenthal: the Jewish foundation of Islam, New York, ١٩٦٧, p ١٥٢.

(٣) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص٧٣-٧٤، ج٥٩؛ أحمد شعلان: التراث العربي اليهودي في الغرب منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦.

(٤) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٨-٤٩.

(٥) ابن عذاري: المغرب، قسم الموحدين، ص١٢٨-١٢٩؛ العيد غزالة: الفقراء والمهمشون بإفريقية، ص١٧٧.

(٦) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص٩٨.

(٧) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص١٩٧؛ زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص١١٦.

(٨) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الرؤوف(ت ٤٢٤هـ/١١٠٣٢م): آداب الحسبة، ص، ٨٥؛ الونشريسي: المعيار، ج٦، ص٣١٥؛ عز الدين موسي: النشاط الإقتصادي، ص٢٩٥؛ بان علي محمد البتاني: النشاط

وغني عن القول أن الدولة الحفصية قد أثقلت رعاياها من أهل الذمة بالضرائب الباهظة، التي تفرضها الظروف الاقتصادية المتغيرة، كضريبة العشر التي فرضتها الإدارة المالية علي التجار من أهل الذمة، بالرغم من معرضة الفقهاء لتلك الضريبة لعد شرعيتها بإعتبارهم كغيرهم من رعايا الدولة(٢)، مع الإلتزام بدفع الجزية الثابته عليهم سواء في المدن او البادية، وكان مقدارها أربعة دنانير أو أربعون درهمًا(٣)، كانت الجزية في كثير من الأحيان فوق طاقة البعض منهم، وإن كان بعض فقهاء العصر قد أباحوا تخفيف مقدار الجزية علي الغير القادرين من أهل الذمة، وكانوا يدفعون ثلث ما فرض علي أغنيائهم من الجزية التي أثقلت كاهلهم(٤).

اهم النتائج التي توصل إليها البحث:

قد خلصت هذه الدراسة التي تناولت أحد جوانب الفساد في الدولة الحفصية وهو الفساد الديني إلي جملة من النتائج هي:

- أن حكام الدولة الحفصية ساروا علي نهج خلفائهم الموحدين في إدعاء نسبهم إلي الخليفة عمر بن الخطاب **(رضي الله عنه)**، وإرادوا إستغلال هذا النسب الشريف في أغراضهم السياسية وتدعيم ركائز حكمهم في إفريقية.
- أن الحفصيون إستمروا في مناهضة قوية للمذهب السني المالكي وفقهائه، والتي بدأت مع دخول الموحدين إفريقية ومحاولاتهم نشر مذهب التوحيد بالقوة، والذي يتماشي مع المذهب الظاهري.
- ظهور العديد من الفرق الدينية المذهبية المتطرفة البعيدة كل البعد عن الإسلام، وميلها للتطرف والشعوذة وإحداث البدع بالمجتمع، كما ظهرت بعض الحالات التي تشير إلي الذندقة إي قلة النزعة الدينية وفحش اللسان والتعرض لجاه الرسول(**صلي الله عليه وسلم**).
- تدهور القيم الدينية والأخلاقية في بلاد المغرب خلال عصر الدولة الحفصية، وبخاصة في البوادي المغربية التي قل فيها الوازع الديني إلي حد كبير، كما ظهر في بلاد المغرب من أهل البدع والأهواء من خالف قول أهل السنة وأنكر وجود فتنة القبر.
- عاني أهل الذمة من التشدد والتعصب الديني، فقد ألزمهم حكام الحفصيين بلبس زي معين يميزهم عن غيرهم من المسلمين، كما كان فقهاء ذلك العصر متعصبين نحوهم، فقد شددوا علي ولاة الأمر بمنع أهل الذمة من صنع المائعات وبيعها في الأسواق مثل الخبز والزيت والخل.

التجاري في المغرب الأقصي خلال (القرن٣-٥هـ/٩-١١م)، رسالة ماجستير، منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، آذار ٢٠٠٤م، ص١١٣.

(١) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص١٣٦؛ عز الدين موسي: النشاط الإقتصادي، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٢) البرزلي: فتاوي البرزلي، ج٢، ص٢٢، زينب عبد الله أحمد: أهل الذمة في العهد الحفصي، ص١٥٣.

(٣) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٥٣.

(٤) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٢٢٩، ٢٤٨؛ العقباني: تحفة الناظر، ص١٧١-١٧٢.

- أثقلت الدولة الحفصية علي رعاياها من أهل الذمة بالضرائب الباهظة، التي تفرضها الظروف الإقتصادية المتغيرة، كضريبة العشر التي فرضتها الإدارة المالية علي التجار من أهل الذمة، فضلاً علي أن الجزية في كثير من الأحيان كانت فوق طاقة البعض منهم، وإن كان بعض فقهاء العصر قد أباحوا تخفيف مقدار الجزية علي الغير القادرين من أهل الذمة.

وختامًا فإن الدولة الحفصية قد تفشي فيها الفساد الديني، فقد ظهرت العديد من حركات الدينية المذهبية المتطرفة، البعيدة كل البعد عن الشرع والسنة النبوية، فضلاً عن تدهور القيم الدينية والأخلاقية خلال عهد الدولة الحفصية، وانتشر الكرامات والخرافات حول الكثير من الأولياء، كما عاني أهل الذمة من التشدد الديني من قبل بعض حكام الدولة الحفصية.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ه/١٢٦٠م):الحلة السيراء، ج٢، حققه وعلق علي حواشيه: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الباجي المسعودي(ت١٢٩٧ه/١٨٨٠م)، محمد الباجي بن محمد بن محمد بن مسعود البكري: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- البرزلي، أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد البرزلي (ت ٨٤٤ه/١٤٤٠م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام (فتاوي البرزلي)، ج١، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت٧٧٦ه/١٣٧٤م): أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: لافي بروفسنال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون(ت٨٠٨ه/١٠٧٠م): رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م): المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، ١٨٦٩م.
- ابن أبي زرع، أبي الحسن علي بن عبد الله (ت٧٦٢ ه/١٢٩٨م): الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م.
- شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، الجزء الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د . ت.
- ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاني(ت ٨٧٣ه/١٤٥٩م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.
- ابن الصغير، أبي زكرياء يحيي(ت٦/٥٣م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وآخر، الجزائر، ١٩٨٥م.

- ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري(ت٧١٢ه/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء١، تحقيق: ايفي بروفسنال، وآخر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت٧١٤ه/١٣١٥م): عنوان الدراية فيمن عرف من علماء من المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نهويض، ط٢، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء اهل القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج١، حققه: بشير البكوش، راجعه: محمد المطوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٤ه/١٩٩٤م.
- ابن مقديش، محمود بن سعيد مقديش (ت ١٢٢٨م/١٨١٣م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزراوي ومحمد محفوظ، مجلد١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- مؤلف مجهول(ت٧١٢ه/١٣١٢م): مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ط١، ٢٠٠٥م.
- ابن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت٩٥٧ه/١٥٥٠م): وصف إفريقيا، ج١، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيي (ت٩١٤ه/١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية وتونس والمغرب،ج٥، تحقيق: دكتور محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، ١٤٠١ه/١٩٨١م.

ثانيًا المراجع:

- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، د. ت.
- أحمد شعلان: التراث العربي اليهودي في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢٦ه/٢٠٠٧م
- أحمد الطويلي: الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، مجلد٢، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، القيروان، ١٩٩٦م.
- أكرم حسين الغضبان: الحياة الدينية للموحدين علي عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥ه/١١٨٤-١١٨٩م)، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد٣٨، العدد١، ٢٠١٣م.
- برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن١٣ إلي نهاية القرن ١٥، نقله إلي العربية: حمادي الساحلي، ج١، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.
- حازم القرطاجني (ت٦٨٤ه/١٢٨٥م): ديوان حازم القرطاجني، تحقيق: عثمان الكعاك، دار الثقافة، لبنان، د. ت.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، الجزء الرابع، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٤٤٧ه-٦٥٦م/ ١٠٥٥-١٢٥٨م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة١٤، ١٩٩٦م.
- حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط٣، ١٣٧٣ه/١٩٥٣م.
- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج٢، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مذار والأدارسة حتي قيام الفاطميين، دار المعارف، الإسكندرية، د. ت.

- الشيماء الصعيدي: المغرب بين التاريخ والميثولوجيا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.
- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مج٣، بني حفص وبني زيان وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين، دراسة التاريخ الإسلامي، ج٥,٦، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
- عطية فياض: فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
- العيد غزالة: الفقراء والمهمشون بإفريقية في العهد الحفصي، الدار المتوسطية للنشر، الجمهورية التونسية، ط١، ١٤٤٢ه/٢٠٢١م.
- محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج١، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، تونس، ١٩٩٩م.
- محمد فهمي إمبابي: التصوف في بلاد المغرب منذ الفتح حتي نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، دار النابغة، ط١، طنطا، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م.
- محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتي منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٦ه/١٩٨٥م.

- Abdul- Waheb, Coup doeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie, Réimprimé in : Les Cahiers de Tunisie, TXVII, n٦٩-٧٠ ,١٩٧٠,

BRUNSCHHVIC, la Berberie Orientale sous les Hafsiedes , Paris -١٩٤٠ .

- Franz, Rosenthal: the Jewish foundation of Islam, New York, ١٩٦٧,

Abstract:

"This research discusses some aspects of religious corruption in . It inherited her extremist religious the country of Al-Hafsiah. . The Hafsid worked on spreading the ideology, which is the monotheistic doctrine in Africa and opposing the Sunni Maliki doctrine. Many extremist religious movements have emerged. In addition to the spread of some extremist Sufi groups that completely deviate from Islamic Sharia and the Prophet's Sunnah. In addition, many myths and miracles have spread about some saints. During that period, there emerged among the people of innovation and whims those who contradicted the opinion of the people of Sunnah and denied the existence of the trial of the grave and the accountability of the two angels. The factor that led to the decline of religious and moral values during the Hafsid dynasty era.And especially in the Moroccan deserts where religious restraint has weakened to a great extent. So, most of their women would go out liberated without a veil. They do not distinguish between what is permissible and what is prohibited. Just as the people of the dhimma suffered from religious extremism by some rulers of the Hafsids, so did the Jews and Christian